المراجعة الأخيرة للمذكرة
أو كيف تختبر مذكرتك

بعد أن ينتهى الباحث من كتابة رسالته للمرة الأولى ، يجب عليه أن لا يتسرع فى غمرة الفرح بدفعها إلى المشرف أو الطبع ؛ لأن أى عمل إنسانى يُنجز للمرة الأولى لابد أن يكون مشتملاً على كثير من جوانب النقص ، التى تنتج عن الغفلة والسهو ، وليس بشرط أن تكون ناتجة عن نقص فى العلم .

وقد تنبه إلى هذه المسألة كبار الباحثين والمفكرين فى الشرق والغرب ؛ فمثلاً يشيع عن العماد الأصفهانى قوله :

« إنى رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً فى يومه إلا قال فى غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يُستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العِبَر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » .

ويقول ديكارت عند حديثه عن المبدأ الأخير من المبادىء التى يحرص عليها فى بحثه :

« والأخير : أن أعمل فى كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة ، والمراجعات الشاملة ، ما يجعلنى على ثقة من أننى لم أغفل شيئاً »[1].

إذن فضرورة إعادة النظر فى مخطوطة الرسالة أمر لا مفر منه لكل من يريد أن يقدّم عمله خالياً من الأخطاء والهفوات بقدر المستطاع .

هذا إذا كان الباحث لديه من قبل نوع من التمرس على الكتابة أو له تجربة سابقة ، أما إذا كانت هذه أول محاولة له فسيجدها مشتملة على كثير

---

(١) رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيرى ، مراجعة وتقديم محمد مصطفى حلمى (الطبعة الثالثة ؛ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م) ص ١٩٢ .

من جوانب الخلل فى الأسلوب ، والسياق العام ، والترتيب المنطقى ، والوحدة العضوية . ففى هذه الحالة يلزم الباحث إعادة كتابة الرسالة مرة ثانية أو ثالثة . وعليه أن يفهم أن تلك المسألة طبيعية تماماً ، فلا يشعر بإحباط أو يأس، بل عليه أن يحاول وسيجد أن المحاولة الثانية أفضل من الأولى ، وإذا استلزم الأمر محاولة ثالثة فسيجدها أفضل من الثانية . وبعد المحاولة الأخيرة فى الكتابة والانتهاء منها تأتى مرحلة المراجعة والضبط .

وتوجد بعض المبادىء التى تعينكم على إجراء مراجعة منهجية دقيقة ، تتمثل فيما يلى :

١ ــ دقة تدوين بيانات المراجع :

إن أول أمر ينبغى الانتباه إليه هو بيانات المراجع ، فرغم الاحتياطات التى أُخذ بها أثناء الكتابة ، إلا أن احتمالية الخطأ قائمة ؛ وبإمكان الباحث أن يتجنب كثيراً من الانتقادات التى توجهها لجان المناقشة دائماً إلى من تخونهم الدقة فى هذه المسائل ، بإمكانه هذا لو أعاد تدقيق البيانات .

٢ ــ الأرقام :

يستخدم كثير من الباحثين أسلوب ترقيم الأبواب والفصول والفقرات ، وقد تقع بعض الأخطاء فى أثناء عملية الترقيم الأولى ؛ ولذا يجب التنبه فى أثناء المراجعة إلى مدى دقة الترقيم .

٣ ــ الإملاء وعلامات الترقيم :

مسألة على جانب كبير من الأهمية ، ومع ذلك يعانى من عدم التمكن منها عدد غير قليل من الباحثين، وكثيراً ماتوجه لجان المناقشة الانتقادات اللاذعة لمن يتصفون بهذا القصور . ضع بجانبك أثناء المراجعة كتاباً يبحث فى قواعد الإملاء لترجع إليه كلما التبس عليك إملاء كلمة . ومن أفضل

كتب الإملاء كتاب « مُعلِّم الإملاء الحديث » للعالم اللغوى الأستاذ : محمد إبراهيم سليم .

٤ ــ العناوين :

تنقسم العناوين إلى عناوين رئيسية وعناوين فرعية ، وكلما كان العنوان مكثفاً ومعبّراً عن المضمون كان عنواناً جيداً . وهذا لا يتحقق إلا باختصار العنوان الطويل جداً ، وإزالة إبهام المبهم ، والبعد عن العناوين المكتوبة على طريقة عناوين « السينما » ! ؛ وحذف أى عنوان ليس له لزوم منطقى ، ووضع العناوين المناسبة للفقرات والموضوعات التى لم يتمّ عنْونتها .

٥ ــ إبراز العبارات ذات الأهمية القصوى :

يشتمل كل بحث على عبارات مكثفة ومهمة جداً ، ومن الأفضل أن تكون هذه العبارات مكتوبة ببنط أسود عند الطبع ، وفى حالة الكتابة على الآلة الكاتبة يُوضع تحتها خط .

وقد يتصور بعض الباحثين المبتدئين أن كل ما يكتبونه مهمّ فيضعون خطوطاً تحت كثير من العبارات لا نبالغ إذا قلنا : إنها قد تتجاوز نصف الرسالة . وهذا خطأ ينبغى الحذر منه حتى لا يشعر قارئنا أننا فاقدو القدرة على التمييز .

والقاعدة المثلى : هى أن لا نضع خطاً إلا تحت العبارات ذات الأهمية القصوى فى إبراز رأى ضرورى أو نتيجة جوهرية .

٦ ــ حذف التكرارات والاستطرادات غير الضرورية :

تعتبر أغلب التكرارات ، بشكل عام ، أمراً يمكن القضاء عليه ، إن قام

الباحث بإجراء مراجعة دقيقة متأنية لعمله ؛ لأن معظم حالات التكرار والاستطراد تكون نتيجة لعدم وجود مسافة شعورية بين المؤلف وبحثه أثناء ممارسته لفعل إبداعه .

ولذا فإن عليه بعد الانتهاء من كتابته بفترة أن يعود إليه ، فهذه الفترة غالباً ماتنشىء المسافة النقدية المطلوبة ؛ حيث يمكن أن يتناوله ثانية ، ولكن هذه المرة بعين ناقدة، فتظهر له جوانب التكرار فيه. وعليه أن لا يتقاعس فى حذفها وإعادة صياغة عبارات بحثه من جديد .

٧ ـ الكلمات «اللوازم» :

نعنى بالكلمات «اللوازم» تلك التى تلازم كلاً منّا فى أثناء الحديث أو الكتابة ، ولا شك أن هذه الكلمات قد تتكرر معنا كل فترة بشكل غير ملفت للنظر ، ولكنها أحيانا قد تكون من الكثرة حتى تصبح «مفسدة» ! فتجعل كلامنا ركيكاً . ولذا يجب أن نتنبه لها فى أثناء الكتابة ، وعلينا أن نحذفها فى أثناء المراجعة واضعين البديل لها .

٨ ـ *التسلسل المنطقى* :

الانتقال من فكرة إلى فكرة فن لا يتقنه إلا القليلون . ولا شك أنه يتحتم على الباحث المبتدىء أن يبذل كثيراً من الجهد حتى يتمرس على هذه العملية . وإذا كان قد خانه التوفيق فى بعض المواضع عند الكتابة الأولى للرسالة ، فإن عليه أن يختبر التسلسل المنطقى لأفكارها ، لا سيما وإنه قد كتبها فى أوقات متفرقة ، الأمر الذى يترتب عليه وجود بعض الانتقالات غير المنطقية . فيجب عليه إذن التنبه لها ومعالجتها .